حفر بل

حوارات

منشقون عن الإخوان:
لا تصدقوا شعارات الجماعة المزيفة

المنشق عن الإخوان خميس الجارحي: مشكلة الجماعة مع الشعوب لا الأنظمة

حاوره: ماهر فرغلي
كاتب مصري

التحق خميس الجارحي منذ صغره بالجماعة، كانت كل الظروف المحيطة به تدفعه دفعاً لهذا الاتجاه، إلا أنّ أحداث ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، ثم ذلك الخلل الكبير الذي اتضح له في صدقية التنظيم وتعهداته، ثم تحالفه مع جماعات العنف كان دافعاً له لكي يعيد التفكير من جديد، بل ويتحول لواحد من أشد مناهضيهم في مدينته الإسكندرية.

في حواره مع «حفريات» يكشف الجارحي عن ظروف التحاقه ثم أسباب انشقاقه عن الجماعة، لافتاً إلى أنّ «تنكر الإخوان لشعارهم «مشاركة لا مغالبة» واستيلاءهم على كل المناصب والتوسع في الأخونة أفقدهم كل الحلفاء».

ورأى الإخواني السابق أنّ «خطة (رد الاعتداء) التي وضعها سيد قطب في الستينيات التي تشمل تفجير أبراج الكهرباء والمؤسسات والمرافق العامة هي نفس الخطة التي نفذها الإخوان بعد فض اعتصام رابعة»، مؤكداً أنّ ما حدث في مصر من جرائم للإخوان كان له أثره في خسارتهم في تونس ثم في المغرب؛ «لا مستقبل للجماعة في مصر بعد افتضاح ممارستها للعنف، أصبحت أزمتها ليست مع الأنظمة كما كان في السابق بل مع الشعب».

وهنا نص الحوار:

مرحلة الافتتان والشك

كيف التحقت بتنظيم الإخوان المسلمين؟

تأثرت بالجماعة منذ الصغر ففيهم الجيران الذين يهتمون بربط الصغار بمساجد الحي وعمل دورات كرة القدم وتنس الطاولة وسباقات الضاحية، وبدأت في المرحلة الثانوية حضور دروس وجدي غنيم «كِشك الإسكندرية» كما كان يطلق عليه.. في هذا الوقت بدأت الجماعة معي الدعوة الفردية ولاحظت اهتمامهم بي، ودعيت لحضور أسرة من أسر الجماعة، لكنني واظبت لفترة قليلة، ثم تركت الأسرة نظراً لأنني أكره السرية، وكذلك كنت منشغلاً بالدراسة وممارسة كرة القدم والعمل في الصيف، ولذلك قرّرت عدم الانضمام لتنظيم الجماعة مع إيماني بأفكارها، وظللت مقرباً من الجماعة محباً لها معبراً عنها فوق المنابر وبين الناس، حتى ظن الناس أنني أحد قياداتها رغم أنّي لم أتعد درجة المحب.

لكنك مررت بكل المحاضن التربوية داخل الجماعة، ترى إلى أين وصلت بها؟

لقد كنت شبلاً من أشبال الجماعة في صغري، ثم بعد ذلك وفي المرحلة الثانوية كنت من شباب الجماعة أحضر لقاءات الشباب والفاعليات

> **بدأت في المرحلة الثانوية حضور دروس وجدي غنيم «كِشك الإسكندرية» كما كان يُطلق عليه**

المختلفة الخاصة بتلك المرحلة ثم رشحتني الجماعة في انتخابات اتحادات الطلاب بالجامعة، وكذلك وكلت لي الجماعة مسؤولية تربية الأشبال في أحد مساجد الحي.

هل تغيرت شخصيتُك في البداية حين التحقت بالإخوان؟

شخصيتي ربما كان التغيير فيها تدريجياً، أو أستطيع القول إنّ معرفتي بالإخوان منذ الصغر جعلني أكثر التزاماً دينياً وأخلاقياً، أضف إلى ذلك أنني مارست الدعوة فكنت خطيباً منذ التاسعة عشرة من عمري أصعد منابر مساجد مختلفة سواء أكانت تابعة للجماعة أو ليست تابعة لها، وكل ذلك ساهم في تكوين شخصية تعمل حساباً لكون الناس ينظرون إليك كقدوة سواء طلابي في المدرسة أو من يستمعون إليّ كإمام وخطيب.

ولم أشعر يوماً بالعزلة الشعورية التي ربما يشعر بها أعضاء الجماعة الذين لا علاقات اجتماعية لهم إلا في إطار الجماعة.. كما أنّه وبعد فقدان الإخوان للسلطة كنت قد قررت تركهم قبلها، بل وأصبحت فترة

رئاسة مرسي من معارضيهم، فلم أشعر بالعزلة الشعورية التي شعر بها أعضاء الجماعة بعدما شاهدوا بأعينهم ثورة الناس عليهم وبعدما قرروا ألا يستمعوا إلا لإعلام الجماعة والابتعاد عن سحرة فرعون كما وصف المرشد الإعلام المعارض لجماعته.

هل ارتقيتَ في التنظيم فأصبحت عضواً عاملاً، أو عضواً بمجلس الشورى؟

لم أرتقِ في الجماعة إلى درجة العضو العامل، وكان هذا قراري الذي اتخذته.. حتى عندما طُلب مني الانضمام للتنظيم وإعطاء البيعة بعد ثورة يناير رفضت، وقررت أن أدور من حول الجماعة لأشاهدها من الخارج دون أن أكون متعصباً لها، وهذا ما جعلني أرى معايبها وبالتالي الابتعاد عنها.

قصة الانشقاق

ما هي قصة انشقاقك عن الجماعة؟

بدأ الأمر تدريجياً، فقبل الثورة استمعت إلى شهادة الأستاذ فريد عبدالخالق وهو من الرعيل الأول للإخوان.. فإذا بي أفاجأ به يجيب عن سؤال أحدهم أنّ حادث المنشية ليس مسرحية، ويعترف أنّ الإخوان حاولوا فعلاً قتل عبدالناصر العام ١٩٥٤، وعندما سأله عن إعدام سيد قطب

> **ظللت مقرباً من الجماعة ومعبراً عنها فوق المنابر وبين الناس حتى ظنوا أنني أحد قياداتها**

اعترف الأستاذ فريد بأنه أُعدم لأنه شكّل تنظيماً مسلحاً، ويقول إنه حذّره هو والمرشد حسن الهضيبي من تكوين هذا التنظيم.

من هنا بدأت الشكوك؛ لأن الجماعة تكذب على أتباعها حتى بلغت أكاذيبهم الآفاق، وبعد الثورة حضرت معسكراً للإخوان في مدينة مطروح عاينت فيه تغير وانتكاس أخلاق شباب الجماعة، بل حاضرنا أحد قيادات الإخوان عن الربانية في الإسلام ولما سأله أحد الأخوة هل الربانية لا تتحقق إلا في الإخوان؟ فكانت إجابته نعم! وكانت إجابته صادمة بالنسبة لي ورأيت فيها استعلاء وتزكية للجماعة على غيرها والله سبحانه يقول (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) أضف إلى ذلك قول النائب الإخواني صبحي صالح: اللهم أمتني على الإخوان، فقلت كيف يساوي بين فهم حسن البنا للإسلام وهو فهم ربما يتطرق إليه الخطأ، كيف يساويه بالمنهج الإلهي المعصوم من الخطأ، ثم كانت القشة التي قصمت ظهر البعير وقرار الإخوان بالترشح للرئاسة فرأيت ذلك مخالفة للعهد وقررت أن أترك الجماعة وأكون معارضاً لها.

> لم أشعر يوماً بالعزلة الشعورية التي ربما يشعر بها أعضاء الجماعة الذين لا علاقات اجتماعية لهم

خيار الاصطفاف مع الوطن

لماذا لم تختَر السير في طريق وسطي ما بين الإخوان وغيرهم كحزب مصر القوية لـ«أبو الفتوح»؟

فكرت بعد تركي للجماعة في الانضمام لحزب مصر القوية، ولكن حال دون ذلك تتابع الأحداث السياسية بل وما تعرضت له البلاد من أخطار نتيجة الصراع بين الإخوان وداعميهم من جماعات العنف ضد الدولة.. والتفجيرات التي كانت تتم ضد مؤسسات الدولة الأمنية.. رأيت وقتها ضرورة الاصطفاف مع الدولة، ولم أرَ للمعارضة في هذا الوقت أي معنى، بل رأيت المعارضة في هذا الوقت خيانة للوطن واصطفافاً مع جماعات التطرف والإرهاب ضد الدولة ومؤسساتها، كما أنني قرأت وقتها أحاديث لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وأنّ المسلم له أن يكون ناصحاً للحاكم لا معارضاً له، فقررت عدم الانضمام إلى أي جماعة.

> **لم أشعر يوماً بالعزلة الشعورية التي ربما يشعر بها أعضاء الجماعة الذين لا علاقات اجتماعية لهم**

هل هناك ميزات يفقدها الناقد للجماعة؟

الناقد للجماعة يفقد كثيراً من المميزات بقدر مدى ارتباطه اجتماعياً واقتصادياً بها، خاصة وأنّ لديها شركاتها ومشروعاتها التي يعمل بها الكثير من أفرادها.. أما في حالتي فكان التأثير اجتماعياً فتوترت علاقاتي الاجتماعية بعض الشيء، وتعرضت لكثير من الضغوط حتى أترك وأبتعد عن نقد الجماعة، لكن الأمر أصبح عندي دَيناً لا بد من بيانه للناس، والفكر الذي ظللت لسنوات أدعو الناس إليه أظنه الحق لا بد ألا أسكت عن نقده وقد علمت بطلانه، وإذا كان في ذلك فقدان لكثير من الأصحاب والإخوان فيكفيني أنني كسبت نفسي، فالخطر كل الخطر هو أن تخسر نفسك لتكسب الآخرين.

تحولات الجماعة

كنت شاهداً على الجماعة وتحولاتها عقب العام ٢٠١١، صف لنا هذه الفترة؟

الإخوان بعد يناير غير الإخوان قبلها، فقبل يناير كانت الجماعة تريد استمرار التواجد والانتشار؛ ولذلك كانت تشارك في انتخابات البرلمان

رفضت الانضمام للتنظيم وإعطاء البيعة بعد ثورة يناير وقررت أن أدور من حول الجماعة لأشاهدها من الخارج

حتى ولو علمت بتزويرها المسبق كما حدث في انتخابات برلمان ٢٠١٠ الذي قاطعتها قوى المعارضة وصمّم الإخوان على خوضها؛ فقد كانت الاستراتيجية تقوم على ضمان التواجد على الساحة وزيادة انتشار الجماعة بين الجماهير، وإرسال الرسائل للغرب من أنّه يمكن الاعتماد عليها كفصيل سياسي يؤمن بالديمقراطية بعيدا عن العنف..

أما بعد يناير فقد وجدت الجماعة نفسها أقوى الفصائل السياسية خاصة مع تشرذم قوى المعارضة فتحولت المشاركة لضمان التواجد والانتشار إلى السيطرة على مفاصل الدولة المصرية بكل الوسائل مشروعة أو غير مشروعة، فسيطرت على البرلمان ومجلس الشورى، ثم كان الفوز بانتخابات الرئاسة والتوسع في مشروع الأخونة، وأعلنت الجماعة ما لم يكن معلناً ثقةً منها في استمرارها في الحكم لفترات طويلة.

هل كنت تتوقع السقوط للجماعة، ثم ما جرى في اعتصام رابعة؟

توقعت سقوط الجماعة منذ أن قامت بترشيح مرشح للرئاسة، وقلت لأفرادها وكوادرها: إن مشاكل وأزمات البلاد تحتاج وقتاً طويلاً

> **بدأت شكوكي تتزايد لأنّ قيادات الجماعة تكذب على أتباعها حتى بلغت أكاذيبهم الآفاق**

لحلها ولن يصبر الشعب على الإخوان، وكنت أرى أن نقض الإخوان لعهدهم بعدم تقديمهم لمرشح رئاسي ينذر بمصائب ستحل على التنظيم، وهو ما حدث بعد ذلك، فقد زادت الأزمات على الناس في حياتهم اليومية (انقطاع كهرباء متواصل - أزمة وقود وبوتاجاز- أزمة رغيف الخبز) وغيرها.

أما سياسياً فمع تنكر الإخوان لشعارهم «مشاركة لا مغالبة» واستيلائهم على كل المناصب والتوسع في الأخونة فقد فقدوا كل الحلفاء وأصبح طوق النجاة لهم التحالف مع جماعات العنف كالجماعة الإسلامية والجهاد وقامت بعد ذلك ثورة ٣٠ يونيو، وزاد يقيني في السقوط عندما شاهدت اعتصام رابعة والخطاب التصادمي التكفيري لكل المخالفين، فرأيت أنني أمام خطاب وممارسات الخوارج الأوائل، وكنت على يقين من أنّ الجماعة تتاجر بدماء أبنائها ومؤيديها لصناعة مظلومية يطلبون بها تدخل العالم ولا سيما الأمريكان.

تكرار الأخطار

هل ترى أنّ الجماعة يمكن أن تراجع أفكارها؟

لـو راجعـت الجماعـة يومـاً مـا أفكارهـا لمـا وقعـت في نفـس الأخطـاء مـرات عديـدة، فأخطـاء الجماعـة وممارسـاتها في الخمسـينيات والسـتينيات هـي نفـس أخطائهـا بعـد ثـورة يناير؛ وخطـة (رد الاعتـداء) الـتي وضعهـا سـيد قطـب في السـتينيات الـتي تشـمل تفجـير أبـراج الكهربـاء والمؤسسـات والمرافـق العامـة هـي نفـس الخطـة الـتي نفذهـا الإخـوان بعـد فـض اعتصـام رابعـة.. ربمـا هنـاك مراجعـات فرديـة ولكنهـا لا أثـر لهـا في أفـكار الجماعـة ومؤسسـاتها، وإن كان المرشـد عمـر التلمسـاني قـد أعـاد الجماعـة مـرة ثانيـة إلى السـلمية طيلـة عهـد السـادات ومبـارك، إلا أنّهـا كانـت مرحلـة ولـم تلبـث الجماعـة أن عـادت إلى أفكارهـا الأولى الـتي وضـع بذرتهـا البنـا واسـترعاها سـيد قطـب.

كيف ترى مستقبل الجماعة؟

أعتقـد أنّـه لا مسـتقبل لهـا في مـصر بعـد افتضـاح ممارسـتها للعنـف، أصبحـت أزمتهـا ليسـت مـع الأنظمـة كمـا كان في السـابق بـل مـع الشـعب، فلـن ينـسى المصريـون أنّهـم لـم يكونـوا آمنـين في شـوارعهم بعدمـا أصبـح مشـهد التفجـيرات مـن المشـاهد الـتي المألوفـة يوميـاً، ولـن ينـسى الشـعب شـهداءه مـن أبنائـه في الجيـش والشرطـة عـلى يـد اللجـان النوعيـة للجماعـة (حسـم، ألويـة الثـورة، العقـاب الثـوري) أو المتحالفـين مـع الجماعـة كـ(خُـذّال بيـت المقـدس) الذيـن يدعـون نصرتـه، بـل إنّ مـا حـدث في مـصر مـن جرائـم للإخـوان كان لـه أثـره في خسـارتهم في تونـس ثـم في المغـرب.. ليـس معـنى هـذا أنهـم لـن يعـودوا ثانيـة؛ ولكـن الأمـر يحتـاج لسـنوات طويلـة، وهـو مرهـون بمـدى قـوة الدولـة أو ضعفهـا.

هـل تـرى أنّ المشـكلة الإخوانيـة لهـا حـل عـن طريـق الطابـع الديـني والأزهـر، عـلى سـبيل المثـال؟

المشـكلة في أساسـها دينيـة وكل هـذه الفـرق كالإخـوان وغيرهـم كان لهـم بـذور في عهـد النـبي صـلى الله عليـه وسـلم، منـذ أن قـال ذو الخويـصرة للنـبي «اعـدِل»، ولمـا هـمّ بالانـصراف قـال النـبي لأصحابـه: يخـرج مـن ضئـضئ هـذا أنـاس تحقـرون صلاتكـم إلى صلاتهـم... إلى آخـر الحديـث، وقـد عـادوا الظهـور أيـام عـلي كـرم الله وجهـه ومـن صفاتهـم تكفـير المسـلمين بالكبـيرة ومنابـزة حـكام المسـلمين بالكلمـة والسـيف، والاسـتعلاء عـلى المسـلمين وكلهـا صفـات توافـرت في فـرق اليـوم، ولذلـك وجـب عـلى العلمـاء أن يبينـوا ذلـك للنـاس، وقـد وصفهـم بالخـوارج العلامـة أحمـد شـاكر وكذلـك شـيخ الأزهـر مصطفـى المراغـي وغـيره مـن علمـاء الأزهـر، وأرى أنّ هنـاك جهـوداً فرديـة مشـكورة مـن بعـض علمـاء الأزهـر ولكـني أتمـنى أن تكـون الجهـود مؤسسـية؛ فالأزهـر بمكانتـه بـين المسـلمين يسـتطيع أن ينقـذ الأمـة كلهـا مـن أفـكار هـذه الفـرق الضالـة، وكـم أتمـنى أن ينتـج الأزهـر فيلمـاً وثائقيـاً عـن الخـوارج منـذ عهـد النـبي إلى يومنـا هـذا.

كيف تنظر بعيون إخواني سابق إلى الأعضاء المنشقين؟

الأعضـاء المنشـقون عـن الإخـوان يتفاوتـون في أسـباب هـذا القـرار؛ فمنهـم مـن فعـل ذلـك لأسـباب تنظيميـة ولكنـه مـا يـزال مؤمنـاً بأفـكار الجماعـة،

ومنهم أيضاً من انشق لأخطاء ارتكبتها الجماعة سياسياً في المرحلة الأخيرة بعد ثورة يناير، وقليل هم المنشقون الذين رأوا ضلال الفكرة وأنها نفس أفكار الخوارج الأولين فخرج يبين للناس ولم يصمت تبرئة للذمة أمام الله، ولعلهم يرجعون لإنقاذ أجيال قادمة من الانخراط في مثل هذه الفرق حتى، وإن تعرض لمحاولات الاغتيال المعنوي والسب أو التشكيك وسوء الظن فهي ضريبة النجاة التي تستحق الصبر على كل هذا الإيذاء، وهناك الكثير من أفراد الجماعة مخدوعون فيها ويحتاجون لكل صوت أو قلم يبين لهم ضلال الفكرة وابتعادها عن منهج الإسلام.

المنشق عن الإخوان عبدالمعطي أحمد:

الجماعة اختطفت الدولة ولا تصلح للحكم

حاوره: ماهر فرغلي
كاتب مصري

سنوات طوال عاش فيها عبدالمعطي أحمد رجب البالغ من العمر ٣٧ عاماً مع جماعة الإخوان في محافظة الشرقية المصرية، وبعد تجربة صعبة شهدت مشاركته في ميدان التحرير هو وشقيقه الذي قتل في ثورة ٢٥ يناير، وما تلا ذلك من القبض عليه في قضيتين مع جماعة الإخوان، ثم اعتقاله، وبعدها الإفراج عنه، كانت المراجعة للأفكار والمواقف، ثم الانشقاق.

يتحدث رجب عن تلك الرحلة، التي بدأت منذ أيام الدراسة الإعدادية، لافتاً إلى أنّه «عندما اشتعلت ثورة تونس، الجماعة عقدت لنا لقاءات لشرح موقفها من الثورات، وأنّ حسن البنا يرفضها ولا يرى جدواها، لكن بعد نجاح ثورة ٢٥ يناير ركّزت في نفوس أعضائها على تأكيد فكرة أنهم دخلوا في عصر التمكين، أي مرحلة الدولة الإسلامية».

وأضاف، في الحوار الذي أجرته معه «حفريات»، أنّه أدرك حتمية سقوط الجماعة «كنت أتوقع ذلك، وللعلم كارثة رابعة لم تكن وليدة الاعتصام بل كانت قبله بسنوات طوال بسبب الأخطاء الدينية والفكرية وخلط أوراق السياسة بالدعوة».

> رجب: قررت الانشقاق بعد أن سمحت لي الظروف بمراجعة مواقف الجماعة وأفكارها

ورأى، بعد هذه التجربة، أنّ «مستقبل الجماعة جزء من مستقبل مشروع الإسلام السياسي بوجه عام، وهو خفوت نجمه؛ فهو الآن مجرد هيكل عظمي»، ناصحاً شباب الإخوان بـ»أن يراجعوا أنفسهم ولا ينخدعوا بالتأصيلات الشرعية المزيفة».

وهنا نص الحوار:

بداية الرحلة مع الإخوان

كيف بدأت رحلتك مع جماعة الإخوان؟

علاقتي مع الإخوان تعود بانضمامي كأحد الأشبال الصغار في المرحلة الإعدادية عن طريق بعض الحلقات التي كانت تنعقد في المساجد، وكانت البداية عن طريق دعوة من أحد الأصدقاء، ثم ما لبث الأمر أن جذبني وداومت عليها، ثم تدرجت معهم في كل مراحل الدراسة الثانوية والجامعية وما بعد التعليم الجامعي، واستمرت العلاقة حتى العام ٢٠١٥ تقريباً حين قررت الانشقاق بعد أن سمحت لي الظروف بمراجعة مواقف الجماعة وأفكارها.

بعد العام ٢٠٠٠ استغلت الجماعة الضغوط الأمريكية على نظام مبارك ودفعت بعدد كبير من المرشحين لمجلس الشعب فاز منهم ٨٨

أعتقد أنك مررت بكل المحاضن التربوية داخل الجماعة، ترى إلى أين وصلت بها؟

نعم هناك المحاضن التربوية، التي يبدأ فيها العنصر سواء في الأشبال أم الشباب، أو كان من الرجال أو النساء في التربويات العلمية والعسكرية، وغيرها، ويأتي تالياً لها بعض الوسائل التي تستخدم في ذلك، ومنها المخيم، الذي يكون به دروس دينية وألعاب رياضية والأفكار التي يريدون أن يوصلوها مثل الثبات على الفكرة، وقد مررت بها كلها، وكانت محاضن تربوية، والسياسة جاءت لاحقاً، وعمدتها هي تلك المواقف المبدئية من الأنظمة، أو تلك الشخصيات التاريخية داخل التنظيم التي يحاولون من خلالها توريث ما يطلقون عليه التضحيات.

هل أقامت الجماعة مخيمات عقب وصولها للحكم؟

نعم كان هناك مخيم بعد الثورة، وكانوا يركزون فيه على تأكيد فكرة أنهم دخلوا في عصر التمكين؛ أي مرحلة الدولة الإسلامية، وكنت ساعتها

> **عندما مالت كفة الشعب إبان ثورة يناير دفعت الجماعة بعناصرها حتى لا تبدو خارجة عن القوى المشاركة**

مشبعاً بأفكارهم، حيث إنك قبل المراجعة تؤمن بالتسليم لا التفكير، وحينما تحدثوا في المخيم كان عن برامج عمومية للجماعة، وشرح التوجهات العامة الجديدة، مثال الانتخابات والتركة الثقيلة التي ورثوها، وشرحوا كيف رفضوا دخول انتخابات الرئاسة في البداية، وكيف بانت لهم أمور دفعتهم إليها، وكنا لا نعترض لأن ذلك يؤثر تنظيمياً على الشخص.

على ذكر التأثير على الشخص، هل هناك ميزات يفقدها الناقد للجماعة؟

الميزات للأفراد هي عمليات الترقي من عضو عامل إلى رئيس مكتب إداري وصولاً إلى عضو بمجلس الشورى.. إلخ، وغالبية الأفراد تريد أن تصعد تنظيمياً للحصول على مكانة إدارية داخل التنظيم، وحينما يظهر على عنصر أنه كثير النقد في الأغلب يتم وقفه عن التصعيد في البناء التنظيمي، لذا كان لدينا جميعاً ثقافة أنها جماعة ربانية ستنتصر، والتبرير لأي خطأ تفعله بسبب الدائرة المغلقة التي كنا نعيش فيها.

بداية المراجعات

ألـم تفكـر يومـاً أن توضـح موقفـك مـن الأخطـاء الـتي وقعـت فيهـا الجماعـة أثنـاء حكـم مـصر؟

فكـرت بـكل تأكيـد؛ إذ إنـني رأيـت أن الرئيـس محمـد مـرسي لـم يكـن صاحـب قـرار ولـم يكـن مؤهـلاً، والدليـل الإعـلان الدسـتوري، حيـث قالـت مستشـارته باكينـام الشرقـاوي إنّهـا لـم تعـرف عنـه شـيئاً، وكـذا مستشـاره محمـد فـؤاد جـادالله قـال نفـس الـكلام، وكان يهمـني أن أعـرف مـن يصـدر تلـك القـرارات، وكنـت انتقـد كيـف يكـون مثـلاً أحمـد البيـلي صيدليـاً وتعينـه الجماعـة محافظـاً، وعصـام الحـداد طبيبـاً ويصبـح مسـؤولاً عـن الشـؤون الخارجيـة، وتلـك كانـت بدايـة المراجعـات.

هـل كنـت تتوقـع السـقوط للجماعـة، ثـم مـا جـرى في اعتصـام رابعـة؟

نعـم كنـت أتوقـع، وللعلـم كارثـة رابعـة لـم تكـن وليـدة الاعتصـام بـل كانـت قبلـه بسـنوات طـوال بسـبب الأخطـاء الدينيـة والفكريـة وخلـط أوراق السياسـة بالدعـوة، ثـم تـلا ذلـك مـا جـرى فـوق منصـة الاعتصـام، الـذي اختلطـت فيـه الشـعارات الدينيـة بالـدم، مثـال قولهـم إنهـم سـيعدمون قـادة الجيـش، وصنفـوا النـاس هـذا مؤيـد وذاك خائـن!

> **انشقاقي بدأ بالاختلاف في المواقف السياسية للجماعة ومن ضمنها اقتناعي بعدم صلاحيتهم للحكم**

ثـم ظهـرت «حسـم»، وتبعـه جنـاح جديـد، فالإخـوان أجنحـة دائمـاً، وبـدأوا مـا يسـمى خطـة إيـلام النظـام، والإعـداد والتـوازن والحسـم، ثـم عض الأنامـل، والسـلمية الموجعـة، وظهـرت مقترنـة مـع ذلـك تأصيـلات شرعيـة مـن جنـاح يسـمى (علمـاء الكنانـة).

تحولات الجماعة

لقـد كنـت شـاهداً عـلى تحـولات الجماعـة في اسـتراتيجيتها عقـب ٢٥ ينايـر ٢٠١١، صـف لنـا تلـك الحقبـة؟

بخصـوص تحـولات الجماعـة فقـد بـدأت مـن قبـل الثـورة بسـنوات وبالتحديـد بعـد العـام ٢٠٠٠ وذلك كان لسـببين أساسـيين، الأول: زيـادة الضغوط الأمريكيـة عـلى نظـام الرئيـس الأسـبق مبـارك لإفسـاح المجـال السـياسي، عندها قـرر الإخـوان اسـتغلال تلـك الظـروف والدفـع بعـدد كبـير مـن المرشـحين لمجلـس الشـعب، وفـاز منهـم ٨٨ نائبـاً مثّلـوا عامـل ضغـط واسـتقواء عـلى النظـام. والسـبب الثـاني: هـو تـولي محمـد مهـدي عاكـف مسـؤولية الجماعـة، وكان معروفـاً عنـه طبيعـة المواجهـة والتصعيـد، ووقتهـا أعلـن أنّ شـعار جماعـة الإخـوان (دعـوة علنيـة عالميـة مشرفـة) وبعدهـا قـرر ترجمـة ذلـك عـن طريـق

إظهار قوتهم في الشارع، وتمثّل ذلك في مظاهراتهم لدعم تيار من القضاة في ٢٠٠٥، ثم المشاركة في رفض التعديلات الدستورية العام ٢٠٠٧، وتلاها جمع توكيلات للدكتور محمد البرادعي، حتى جاءت الانتخابات البرلمانية في ٢٠١٠ فقرر المنافسة بالرغم من عدم وجود أي ضمانات، لكن في الحقيقة كان هدف الجماعة الحفاظ على مكاسبهم السياسية وعدم التفريط فيها، بالإضافة إلى إصرارهم أن يكونوا جزءاً من المعادلة السياسية تحت أي ظروف.

وجاءت ثورة تونس وقتها، وتم عقد بعض اللقاءات الداخلية لشرح موقف الإخوان من الثورات وأنّ المؤسس حسن البنا يرفضها ولا يرى جدواها، لكن عندما قامت ثورة يناير، وبعد أن مالت كفة الشعب وقتها دفعت الجماعة بعناصرها حتى لا تكون خارجة عن القوى السياسية المشاركة، وعندما نجحت في إسقاط النظام تحول الإخوان بسرعة لجني الثمار وكأنهم هم أصحاب الثورة ومفجروها.

سادت وقتها حالة من الانتشاء والشعور بالذات، وأصبح عناصرها يتعاملون مع شركاء الميدان على أنهم أوصياء عليهم، متفاخرين أنّهم الكيان الوحيد المنظم وقتها، ثم انتقلوا للسيطرة على مراكز صنع القرار سواء البرلمان والرئاسة، وهنا ظهرت التحولات الكبيرة في المواقف من السرية المطلقة، إلى العلنية، ومن المرحلة المعارضة للسلطة، إلى المشاركة، ثم إلى الاستئثار بالحكم كله.

> **حينما يظهر على عنصر أنه كثير النقد في الأغلب يتم وقفه عن التصعيد في البناء التنظيمي**

أسباب الانشقاق

هل انشققت عنهم في تلك الفترة أم بعدها؟ ولماذا؟

بالنسبة لانشقاقي فقد بدأ بالاختلاف في المواقف السياسية للجماعة، ومن ضمنها اقتناعي بعدم صلاحيتهم للحكم، ثم قناعاتي بفشلهم الذريع في إدارة الدولة ومحاولة خطفها، مروراً بقرارهم الكارثي باعتصام رابعة والوقوف في وجه الشعب ومؤسسات الدولة.

كل هذه المواقف وزاد عليها أخرى فكرية اتضحت لي أكثر داخل السجن منها: أساس وجود هذه الجماعة وغيرها من الجماعات وأنّ الإسلام في غنىً عنها جميعاً، بل هم أصبحوا عبئاً كبيراً على الدين نفسه، الذي يدّعون أن هدفهم نصرته، إضافةً لنظرة الإخوان للآخر وعدم قبولهم له، والعنف المترسخ في كتب الكثيرين منهم على خلاف الصورة النمطية التي كانوا يصدرونها في الإعلام ، وتلك النظرة التصادمية لكل أنظمة الحكم على مدى تاريخهم.

هـل تـرى مسـتقبلاً للجماعـة عقـب كل تلـك التغيـيرات في مواقفهـم ومـا جـرى مـن رفـض النـاس مؤخـراً لهـم ؟

مسـتقبل الجماعـة أراه جـزءاً مـن مسـتقبل مـشروع الإسـلام السـياسي بوجـه عـام، وهـو خفـوت نجمـه فهـو الآن مجـرد هيـكل عظمـي لا روح ولا وجـود لـه، وربمـا يحصـل كثـير مـن الانشـطارات داخلـه ليعيـد نفسـه بأسـماء جديـدة، أو ببعـض الأفـكار المتطـورة، لكـن ظـني أنّ الشـعوب قـد لفظتهـم للأبـد ولـم يعـد ينطـلي عليهـم مثـل هـذه التصرفـات.

باعتبـار أنـك خضـت معهـم تجربـة السـجون وأُفـرج عنـك مؤخـراً، كيـف تـرى أحوالهـم الآن؟

بالنسـبة لأوضاعهـم في السـجون فهـم منقسـمون لعـدة أقسـام، حيـث هنـاك مـن توجـه أكـثر للجانـب المتطـرف، بالأخـص الأفـكار الداعشـية، وهنـاك قسـم لا بـأس بـه لا يـزال مسـتمر عـلى أفـكاره ومقتنعـاً بهـا، متوهمـاً أنّ هـذه ضريبـة الابتـلاء وأنّ الجماعـة سـتخرج مـن هـذه المحنـة أقـوى وأقـوى مثلمـا خرجـت مـن محنـة السـتينيات، وقسـم آخـر كبـير كفـر بالعمـل السـياسي والإخـوان وأنّ الجماعـة خدعتهـم وكانـوا مغيبـين، وهـذا يسـبب كثـيراً مـن المشـاحنات بـين تلـك المجموعـات في داخـل السـجون نفسـها.

بم تنصح شباب الجماعة الآن بعد كل هذه التجربة؟

أقـول لهـم لا تصدقـوا تلـك التأصيـلات الشرعيـة المزيفـة، وراجعـوا أنفسـكم، ولا تجعلوهـا في دائـرة واحـدة كي تشـاهدوا الواقـع بصـورة أوضـح، وكونـوا جـزءاً مـن الحـل ولا تكونـوا جـزءاً مـن الأزمـة، بوقوفكـم في وجـه هـؤلاء القيـادات الذيـن يحرضـون عـلى العنـف.

المنشقة عن الإخوان
حنان حجازي:
كنا مجرد تروس في آلة تتلقى الأوامر من أعلى

حاوره: ماهر فرغلي
كاتب مصري

قالت المنشقة عن جماعة الإخوان المسلمين في مصر، حنان حجازي، إنّها لم تأخذ قرار انشقاقها عن الجماعة فجأة، «ولكنه جاء بعد صراع نفسي رهيب، وبعد تراكمات من الرفض لسلوكيات وقرارات الجماعة»، موضحة في حوارها مع «حفريات»: «تركت الجماعة التي أحببتها وأخلصت لها طوال ١٨ عاماً، وأنا أظن أنها الطريق إلى رضا الله ونصرة دينه بعد أن أدركت أنّ الطرق إلى الله كثيرة».

وأضافت أنّ دور النساء في الجماعة تغير بعد الثورة؛ «فكان التكليف بانضمام جميع الأفراد لحزب الحرية والعدالة، وعلى كل أخت أن تضم أكبر عدد ممكن، وتقلص الدور الدعوي لحساب النشاط الحزبي»، وتتابع: أدركت أنّ الجماعة تسير على خُطا الخوارج، خصوصاً بعدما علا خطاب التكفير واستحلال الدماء من قيادات مثل وجدي غنيم ومجدي شلش وغيرهم..».

وهنا نص الحوار:

التنظيم النسوي

كيف التحقتِ بتنظيم الإخوان؟ وكيف كانت البداية معهم؟

كنت أتردد على مساجد المنطقة منذ الصغر لحفظ القرآن الكريم، وفي المرحلة الإعدادية كانت لي معلمة لها المظهر نفسه الذي لأخوات المسجد (خمار وفستان واسع)، وقد تحدثنا في الأخلاق والعبادات، فزاد التزامي الديني وحرصي على متابعة دروس وأنشطة الأخوات في المساجد القريبة، وجذبني إليهن حسن أخلاقهن وتدينهن، وكذلك الترابط والمحبة التي رأيتها بينهن، وأحببت أن أكون جزءاً من هذا (المجتمع الفاضل)، حسب تصوري، حتى أوصلتني مسؤولة المسجد إلى مسؤولة الجامعة، وانضممت إليهن رسمياً في سنة أولى جامعة.

هل بالفعل كان يوجد تنظيم نسوي للجماعة؟

بكل تأكيد يوجد تنظيم نسائي يحمل أفكار الجماعة، وله مهامه وتكليفاته سواء الدعوية أو الإعلامية أو السياسية، ونعتبرها كلها في إطار الدعوة، فلا يوجد فصل عندهم، فالكل له الأهداف نفسها، وهي السعي لإقامة الخلافة وتحكيم الشريعة ولكن تختلف الوسائل.

ما المعلومات المتاحة عن التنظيم النسائي؟

التنظيم يتكون من أسر تضم كل أسرة حوالي ٥ إلى ٦ أخوات ترأسهن مسؤولة، وكل مجموعة أسر تكوّن شعبة، وهناك مسؤولة لكل شعبة، يربطها بالمكتب الإداري للجماعة أحد الإخوة المسؤولين، والتنظيم محاط بالسرّية حتى لأفراده.

> **الجماعة الآن في أضعف حالاتها فقد خابت كل رهاناتها لأنها تقاطعت مع مصالح الشعب**

من المسؤول المباشر عن نساء الجماعة؟

لا يُسمح بتداول كثير من المعلومات عن المسؤولين ولا تسلسلهم ولا على أي أساس يتم اختيارهم، فالهاجس الأمني والشك حاضر دائماً في كل من يسأل مثل هذه الأسئلة، والجواب هو (يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم).

تطور دور المرأة الإخوانية

هل كنت سعيدة بدورك داخل الجماعة؟ وما الدور الحقيقي للنساء في تنظيم الإخوان؟

كنت سعيدة بانضمامي للجماعة التي أفهمونا أنها هي الجماعة الوحيدة التي تفهم الإسلام بمعناه الشامل، حيث إننا نجمع بين صحة العقيدة والعبادة وبين العمل لإقامة الدولة الإسلامية، ولم يكن هناك فصل عندهم بين العمل الدعوي والسياسي فكلنا دعاة في مجالاتنا، ووقت الانتخابات كلنا جزء من الحملة الدعائية، ووقت أي أحداث أو اعتداءات تشهدها أي دولة أو أقلية مسلمة نشارك بالندوات والمظاهرات للدعم

وصب الغضب على الحكام المتخاذلين عن نصرة قضايا الأمّة، وقد شاركت في كل هذه الأنشطة، وكذلك في شغل المجالات، الذي ينقسم إلى زهرات وإعدادي وثانوي ودروس عامة للنساء وغيرها، وقد عملت في جميعها تقريباً طوال فترة تواجدي كعضوة عاملة والتي قاربت الـ٢٠ عاماً.

هل تطور دور نساء الجماعة عقب الثورة؟

تغير دور النساء بعد الثورة، فكان التكليف بانضمام جميع الأفراد لحزب الحرية والعدالة، وعلى كل أخت أن تضم أكبر عدد ممكن، وتقلص الدور الدعوي لحساب النشاط الحزبي، حتى أنّ الدروس الدينية كانت تتخللها الدعاية الانتخابية، كما أننا تعودنا في المسيرات الدعائية أو الاحتجاجية أن تكون النساء خلف الرجال، والهتافات تكون للرجال فقط، وبعد الثورة لاحظت أنّ الأخوات أصبحن أكثر جرأة، إلى درجة أنهن كن يخرجن في مسيرات مستقلة ويقمن بالهتاف بعد نجاح عدد من مرشحي الحزب، وأصبحت هناك أخوات مسؤولات عن مكتب عضو مجلس الشعب عن كل دائرة، ولاحظت أنّ الدعاية لأنشطة الحزب كانت كبيرة، ومنها فصول محو الأميّة وندوات لعلاج المشاكل الأسرية وغيرها، ولكن رأيت بنفسي أنه لم تكتمل معظم هذه النشاطات، حتى أنني بعد أن وزّعت أنا والأخوات كمية كبيرة من أوراق الدعاية لإحدى الندوات النسائية وجدت أنّ الحاضرات أنا واثنتان من قريباتي فقط بالإضافة إلى الأخوات المنظمات!

حنان حجازي: لم آخذ قرار الانشقاق فجأة ولكنه جاء بعد صراع نفسي رهيب

قصة الانشقاق

ما قصة انشقاقك عن الجماعة؟

لم آخذ قرار الانشقاق فجأة، ولكنه جاء بعد صراع نفسي رهيب، وبعد تراكمات من الرفض لسلوكيات وقرارات الجماعة، فقد كانوا دائماً يصورون لنا أنهم أصحاب الفهم الصحيح والذين سيصلحون الدنيا بالدين، ورأيت أنّ الكلام النظري كان شيئاً، والتطبيق الذي رأيته كان شيئاً آخر، لقد كانوا يقولون إنّ هناك من يريدنا أن نبتعد عن السياسة لأنها (نجاسة)، ونحن سنعلمهم كيف تكون السياسة محكومة بالأخلاق الإسلامية والمصالح الشرعية، وبعد الثورة رأيت سقوطاً أخلاقياً لم أكن أتوقعه من إخلاف للوعود وطعن وتشويه لسمعة الخصوم، وذلك في إطار سعيهم للسلطة، وكنا ننقل وعودهم والتزاماتهم للناس، ثم يشقّ علينا ما نرى من إخلاف للوعود.

ليس هذا موقفي أنا وحدي، فقد رأيت بنفسي هذا الرفض الكبير للدفع بمرشح للرئاسة، ولأول مرّة أسمع الصراخ بكلمة (لا) في أحد اللقاءات التنظيمية يوم أن قرروا الدفع بمرشح، لكنهم لم يهتموا بوعودهم

السابقة ولا برفض الأعضاء لهذا الأمر، وكأننا مجرد تروس في آلة تأخذ الأمر من أعلى وما عليها سوى التنفيذ، ورغم رفضي أنا وغيري فقد شاركت في حملاتهم الدعائية على مضض، وكنت أتهم نفسي دائماً وأحدثها بأنهم بالتأكيد يدركون الأصلح ويحرصون على الضوابط الشرعية، وكنت أرى في حملاتهم الدعائية كثيراً من الوعود ومحاولات استرضاء الجميع للحصول على أصواتهم، حتى أنهم كانوا يطلقون تصريحات وعكسها.

وفي ظل تراكم المشاكل وتأزم الأوضاع المعيشية كان الحشد والحشد المضاد حتى ثورة ٣٠ حزيران (يونيو)، التي سمّوها كذباً (ثورة الفوتوشوب)، رغم أننا كنا نعاين حجم الرفض والغضب الشعبي قبلها، واستمر الكذب وتضليل الناس بمعلومات مغلوطة عن الجيش ومؤسسات الدولة التي تآمرت عليهم، رغم أنني رأيت كيف حاولت قيادات الجيش إيجاد حلول لهذا الاحتقان السياسي، وكيف أنذرت الجميع بعد تردي الأوضاع واتجاه البلد لحرب أهلية وشيكة، لكنهم تعنتوا ورفضوا كل الحلول واصطدموا بالجميع.

في هذه الأثناء كنت أحاول تلمس طريق الحق، وكنت أقرأ وأستمع لكثير من العلماء والمفكرين أمثال د.ناجح إبراهيم، ود.سعد الدين الهلالي، ود.علي جمعة، حتى أدركت أنّ الجماعة تسير على خُطا الخوارج، خصوصاً بعدما علا خطاب التكفير واستحلال الدماء من قيادات مثل وجدي غنيم ومجدي شلش وغيرهم.

> بعدما تركت الجماعة أصبحت أنظر للأحداث من خارجها وأدركت حجم خطأ الجماعة بحق الدين والوطن

هل عانيت بعد الانشقاق من النساء الأخريات؟

عندما تركت الجماعة وأصبحت أنظر للأحداث من خارجها أدركت حجم الخطأ الذي أخطأته الجماعة في حق الدين والوطن، وأدركت سعة ويسر الإسلام وأنه يسعنا جميعاً، وهو أعظم من أن نحصره في فهم جماعة أو فرقة، وتركت الجماعة التي أحببتها وأخلصت لها طوال ١٨ عاماً، وأنا أظن أنها الطريق إلى رضا الله ونصرة دينه بعد أن أدركت أنّ الطرق إلى الله كثيرة وأهمها حسن الخلق ونفع الناس، فالحمد لله رب العالمين.

مستقبل الجماعة

كيف ترين مستقبل الجماعة؟

الجماعة الآن في أضعف حالاتها، فقد خابت كل رهاناتها لأنها تقاطعت مع مصالح الشعب، لكن هذا ليس معناه انتهاء هذا الفكر، فهذا مرهون بقوة الدولة وتحقيقها لمصالح الناس، فمثل هذا الفكر المتطرف يقوى كلما ضعفت الدولة عن أداء واجبها تجاه مواطنيها، وكلما زاد الفساد وزادت المظالم ويتمدد في الفراغ الذي تتركه مؤسسات الدولة الدينية والاجتماعية

والثقافيــة وغيرهــا، ويقــدم نفســه عــلى أنــه الحــل لمــا يعانيــه النــاس مــن مظالــم، وكلمــا قويــت الدولــة وســاد العــدل وقامــت المؤسســات المختلفــة بدورهــا، تقلــص دور مثــل هــذه الجماعــات والأفــكار المنحرفــة.

المنشق عن الجماعة الإسلامية عوض الحطاب: العنف لن يتوقف بوجود أمراء الدم

حاوره: ماهر فرغلي
كاتب مصري

أخذ عوض الحطاب على عاتقه، هو وبعض رفقائه، المساهمة في إنشاء ما يسمَّى «جبهة إصلاح الجماعة الإسلامية»، وحين فشلوا في إصلاحها أعلن ذلك بوضوح، وأكد أنّ على الدولة المواجهة بكل أدواتها، خاصة عقب انتشار العنف المسلح حين وصل الإخوان للحكم بمصر، وفي هذا الحوار يتحدث عن تجربته وعن انشقاقه عن هذه التنظيمات.

«حفريات» التقت الحطاب، حيث أكد أنّ العنف لن يتوقف ما دام أنّ أمراء الدم يصولون ويجولون ويسيطرون على القرارات المصيرية في عمل «الجماعات الإسلامية».

هنا نص الحوار:

لماذا انشققت عن الجماعة الإسلامية، رغم تلك الأعوام الطوال التي قضيتها معها داخل وخارج السجون؟

انشققت عنها بعد أن قرأت عدة كتب حول شبهات التكفير، وفرقة الخوارج، وبعض الكتب الأخرى وقارنتها بالأبحاث التي كانت الجماعة تدرّسها لنا، سواء خارج السجن أو داخله، فوجدت أنّ هناك ازدواجية في

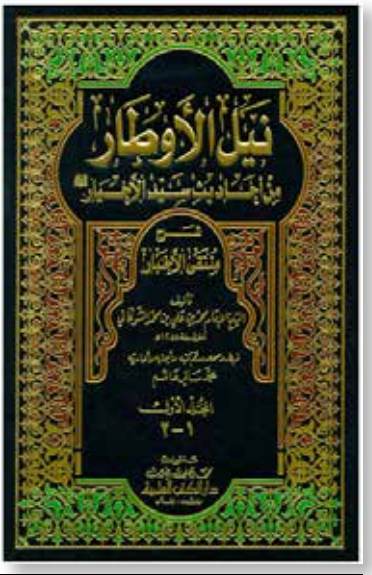

كتاب «نيل الأوطار» للشوكاني

كلّ شيء، مثال ذلك، ما يسمى العذر بالجهل، وإثبات الإسلام لمظهر الشعيرة، اللذان يثبتان الإسلام، وعكسهما في أفعال مثل القتل دون إقامة حجة، والقتل العشوائي لمن أثبتوا لهم الإسلام، فكيف نقول على شخص مسلم وفي نفس الوقت نقتله؟! وكذلك حين كانوا يدرّسوننا كتاب «نيل الأوطار» للشوكاني، كانوا يتجاهلون باب وجوب طاعة الخلفاء والأمراء، وكانت أفعالهم تدلل على أنهم هم الأمراء بالفعل رغم أنهم ليسوا كذلك.

بمناسبة ذكرك ما يسمى أبحاث الجماعة هل كانت ترقى إلى أن تكون كذلك؟

لم تكن ترقى بالطبع، لكنّهم كانوا يطلقون عليها ذلك، وكلها صفحات مقتطعة في غير سياقها، على سبيل المثال؛ بحث قتال الطائفة الممتنعة، الذي تجد فيه فتوى لابن تيمية، كانت الجماعة تستغلها للقتل، وهي «أيما طائفة ممتنعة عن شعيرة من شعائر الإسلام وجب قتالها»، وستجد في أبحاثهم أنهم لم يسردوا بقية الفتوى، أي أنها مبتورة للافتراء على ابن تيمية أيضاً، لإشباع رغباتهم، دون دليل شرعي، وقد قرأت الفتوى كاملة في كتاب «التوحيد»، فلم أجدها كذلك!

كانوا يحكمون على المصريين أنهم خارجون عن الإسلام

هل المصريون خارجون عن الإسلام؟

إذاً، كانت مشكلتك الأساسية معهم أنهم ينزلون فتاوى التراث على الواقع الحالي، ما يوقعهم في أخطاء شرعية فادحة؟

نعم، لقد كانوا يحكمون على المصريين أنهم خارجون عن الإسلام، وكانوا يرون الخلافة من أساسيات الإسلام والدين وينزلون أحكامها على قياداتهم، وينعتون أنفسهم أنهم أهل الحق حصرياً، وهذا غير الأخطاء التنظيمية الأخرى، والجهل الديني الذي تتمتع به قيادات الجماعة، وكذلك فقدان الإنسانية في التعامل مع من خالفهم فكرياً، والأمر الأدهى عدم قدرتهم على الفهم السياسي، وخطاب القتل والجهاد الذي يرددونه ليل نهار، دون أن يوجهوه لأعداء الأمة، وكانوا يوجهونه لصدور المصريين.

الحطاب: جبهة إصلاح الجماعة تأسست من أجل عزل قادة العنف وأمراء الدم والدعوة إلى العودة لصحيح الدين

هـل حديثـك هـذا عـن الجماعـة في مرحلـة مـا قبـل مبـادرة وقـف العنـف أم بعدهـا؟

عـن المرحلتـين معـاً؛ فالمرجعـات القديمـة مـا تـزال، وينقصهـا الكثـير مـن الـشرح والتفصيـل وإظهـار العـور الحقيقـي في فكـر الجماعـة، عـلى سـبيل المثـال، التنظيـم والحـزب، والعمـل في مؤسسـات الدولـة، وهـذا مثل رجـل أقلع عـن شرب المخـدرات لأنـه ليـس معـه أمـوال لشرائهـا، لكـن حالـه اختلـف حـين حصـل عـلى الأمـوال، وهـذا مـا رأينـاه بعـد أحـداث ينايـر ٢٠١١، فمنهـم مـن عمـل كيانـاً آخـر، وهـو حـزب البنـاء والتنميـة، كحـزب سـياسي يخـدم الجماعـة، إضافـة إلى تنظيـم الجماعـة نفسـها، بـل تعـدى الأمـر ذلـك، وتـمّ عمـل جمعيـة عموميـة بانتخابـات هزليـة بعـزل القيـادات المقتنعـة بالمبـادرة وفكـر التصحيـح، ومنهـم: كـرم زهـدي، وناجـح إبراهيـم، وغيرهمـا، وتـم اسـتبدالهما بعاصـم عبـد الماجـد ورفاعـي طـه ومـن عـلى شـاكلتهما.

هل ما تقوله يؤكد أنّ مبادرة وقف العنف لم تنجح بشكل كامل؟

في الحقيقـة هـي لـم تنجـح بالقـدر المطلـوب؛ بسـبب سـيطرة قـادة العنـف وأمـراء الـدم عـلى المناصـب القياديـة بعـد أحـداث ينايـر، وأسـلوب

التربيـة لعنـاصر الجماعـة، الـتي أهمهـا السـمع والطاعـة العميـاء، وتحالـف الجماعـة مـع الإخـوان.

٣ محاور لأزمة الجماعة الإسلامية

بماذا تفسّر أزمة الجماعة المستمرة حتى الآن؟

أزمـة الجماعـة هـي في ٣ محـاور؛ الأول: القيـادة الجاهلـة، الـتي لا تفهم في الإسـلام ولا الإدارة، والثـاني: أنّ الجماعـة لا ترجـع إلى العلمـاء في الأمـور الشرعيـة، والمحـور الثالـث: هـو الأفـراد الذيـن تربّـوا عـلى العـداء لمـن خالفهـم، والعزلـة، والبعـد عـن العلـم الشرعـي والوعـي السـياسي، ويسـمعون فقـط ويطيعـون دون تفكـير، والأمـر المشـترك بينهـم هـو العـداء للدولـة ومـن فيهـا، طالمـا لـم يكـن لهـم نصيـب منهـا، أو هـي تحـت سـيطرتهم.

كيف تفكر أزمة القيادة التي تحدثت عنها؟

القيـادي بصفـة عامـة بهـذه التنظيمـات تحركـه قوتـه فقـط، أمـا إذا شـعر بالضعـف تجـده تحـت الأقـدام يقـدم الأطروحـات والتنـازلات ويصبغهـا بصيغـة شرعيـة وإصلاحيـة، ظنـاً منـه أنّ مـن يقـرأ لـه هـو مثـل أفـراده أو مـن يطيعونـه معدومـو العقـل والفهـم، ومـن هنـا رأيناهـم ينقضـون عهدهـم مـع الدولـة المصريـة، الـتي منحتهـم الكثـير والكثـير، وتحالفـوا مـع الإخـوان طمعـاً في تقسـيم (التورتـة)، وعـدم انفـراد مكتـب الإرشـاد بالسـلطة وحدهـم، وكان

سيطر قادة العنف وأمراء الدم على المناصب القيادية بعد أحداث يناير

هـذا مـن أجـل الحكـم، وليـس مـن أجـل الإسـلام، كمـا يزعمـون.

لكــن الجماعــة الإســلامية انســحبت مــن هــذا التحالــف المســمى «دعــم الشرعيــة»؟

هـي لـم تنسـحب فعليـاً، إنمـا انسـحبت إعلاميـاً، فمـا تـزال قياداتهـا تحـت رعايـة الإخـوان في تركيـا وقطـر، بينمـا الأفـراد في الداخـل حوسـبوا قضائيـاً عـلى أفعـال تمـت بأوامـر القيـادات الهاربـة، ودفعـوا الثمـن، بينمـا الآخـرون فيرفلـون بالنعمـة.

لم يقدموا أيّ شيء للبلد، ولن يقدموا

«لا يصلحون إلا أن يكونوا موظفين»

لماذا تعتقد أنّ تجربة حزب البناء والتنمية خاطئة؟

لأنهم بالحزب لم يقدموا أيّ شيء للبلد، ولن يقدموا، لأنهم ببساطة لا يصلحون إلا أن يكونوا موظفين يتلقون الأوامر ممن يمولهم؛ حيث إنّهم ينفّذون دون وعي وعلم، فكلهم أو أكثرهم حصلوا على مؤهلاتهم العلمية بالغشّ في الامتحانات داخل المعتقلات، وقادة الحزب ما يزالون يفتون بتكفير الحاكم وجواز الخروج عليه والتحالف، رغم أنهم يعملون من داخل نظامه السياسي!

في ظلّ تلك التغيرات؛ هل من المتوقع إجراء مصالحة أو مراجعة جديدة؟

مستقبل المصالحة مع الإخوان مرهون بالفهم الصحيح للإسلام، والعمل من خلال مؤسسات الدولة المدنية، وأن ينتموا للوطن كأفراد من الشعب، ويحافظوا على أمن بلادنا القومي، وليس ككيان موازٍ للدولة؛ لأنّ تجربة الجماعة الإسلامية غيرت المفاهيم والنظرة إلى الجماعات المسماة الإسلامية.

حدثنا عن جبهة إصلاح الجماعة بصفتك أحد المؤسسين لها؟

السبب الرئيسي في تأسيسها؛ كان من أجل إصلاح الجماعة، وعزل قادة العنف وأمراء الدم من قيادتها، وإعادة الشيخ كرم زهدي إلى قيادتها، والدعوة إلى العودة لصحيح الدين، وحلّ حزب البناء والتنمية، ذراعها السياسي، والانسحاب من تحالف دعم الشرعية؛ لأنّه تحالف غير شرعي وغير دستوري، ولا يخدم إلا طائفة الإخوان المسلمين وعودتهم للحكم، والاعتراف بمؤسسات الدولة الدينية، المتمثلة في الأزهر الشريف والكنيسة، لكننا حين فشلنا في الإصلاح حللنا هذا الكيان، وأدركنا أنه لا حلّ مع هذا التنظيم من الداخل.

قبل عزل «الإخوان»

ماذا فعلتم بجبهتكم خلال حقبة الإخوان؟

قبل عزل الإخوان؛ كنا نحذّر من الإخوان ومن أفعالهم، التي لا ترتقي إلى درجة رجال دولة، وأثناء اعتصام رابعة، دعونا الحكماء للتدخل بعد

الحلّ: هو في عودة وزارة الأوقاف إلى إدارة الوقف الخيري

تحالف الجماعة الإسلامية مع الإخوان، واعتلاء منصة رابعة من قبل طارق الزمر وعاصم عبد الماجد، وساعتها قلت: إنّ مبادرة وقف العنف انتهت بعد التحالف مع الإخوان والخروج عن الإجماع الوطني، خاصة بعد تهديد البلتاجي بإشعال سيناء، لكن للأسف كان ردّهم هو من خلال تشويه جبهة الإصلاح، والافتراء على شخصي.

بعد تجربة جبهة الإصلاح؛ هناك تجربة أكبر هي جماعات التكفير بمدينة دمياط، التي هي أكبر البؤر التكفيرية بمصر، ماذا تقول عنها؟

مدينة دمياط تنتشر فيها جماعة القطبيين، وكذلك التوقف والتبين،

وهـذا يرجـع إلى السـتينيات؛ حيـث إنّ مؤسـس فكـر التكفـير، عـلي عبـده إسـماعيل، مـن المدينـة نفسـها، وبعـد أن تنـازل عنـه وتراجـع خلفـه أخـوه، عبـد الفتـاح إسـماعيل، حـتى أعـدم مـع سـيد قطـب، وخلفـه ابنـه نجيـب عبـد الفتـاح، ومـع ظـروف الدولـة الصعبـة والجهـل الديـني، وتكاسـل بعـض الدعـاة، انتـشر في دميـاط ومنهـا إلى بـاقي الجمهوريـة، بـل تعـدّى الأمـر لبعـض البـلاد العربيـة، أمـا أفعالنـا تجاهـه؛ فقـد بيّنـا لكثـير مـن النـشء خطـأ هـذا الفكـر المخالـف للإسـلام، وخطورتـه عـلى الإسـلام والمسـلمين، إلا أنـه عندمـا وصـل الإخـوان إلى الحكـم انتـشر في دميـاط مـرة أخـرى، كالنـار في الهشـيم، وظهـر الإخـوان عـلى حقيقتهـم التكفيريـة، وحـدث مـا حـدث مـن قتـلى ومواجهـات داخـل دميـاط.

جماعة الخوارج

هل كان الاقتصاد عاملاً في انتشار هذا الفكر بدمياط؟

الاقتصـاد سـلاح ذو حدّيـن؛ إن كان ضعيفـاً فـيزرع في بعـض النفـوس الحقـد والعـداء مـع المنحرفـين فكريـاً، خاصـة جماعـات الخـوارج، الـتي تتخـذ منـه طريقـاً للدخـول إلى عقولهـم وزرع التطـرف في النفـوس، أمـا مـع ازدهـاره فيسـتخدم لتوجيـه مَـن تمـت السـيطرة عليهـم للمواجهـة مـع الدولـة، إمـا لصالـح الأعـداء أو صالـح القيـادات المرتزقـة.

وما هو، في رأيك، الحلّ مع تلك الجماعات وهذه التنظيمات؟

الحـلّ: هـو في عـودة وزارة الأوقـاف إلى إدارة الوقـف الخـيري، وتـرك الدعـوة والمسـاجد تحـت إشراف الأزهـر الشريـف، قسـم الدعـوة، وأن يكـون هنـاك دور للإعـلام في نـشر حقيقـة هـذه التنظيمـات وحقيقـة قياداتهـا، وإطـلاق العلمـاء الحقيقيـين في المسـاجد لنـشر الفهـم الصحيـح للإسـلام، وليـس نـشر فكـر الجماعـات والتنظيمـات، وأن يكـون لمؤسسـات الدولـة دور في حـلّ مشـاكل المجتمـع، مـن خـلال العمـد ومشـايخ القـرى وأقسـام الشرطـة، كإصلاحيـين، وليـس كجهـات أمنيـة، كمـا يجـب توجيـه الدرامـا السـينمائية لمعالجـة مشـكلات المجتمـع، وليـس لنـشر الأخطـاء أو الاسـتهزاء ونـشر السـخرية، وأن يكـون هنـاك أحـزاب حقيقيـة تحتـك بمشـاكل المجتمـع، وتكـون نبضـاً حقيقيـاً للمعارضـة البنّـاءة، لا للوجاهـة الاجتماعيـة.